

جرى ، خلال حرب تشرين ، بالنسبة لبلدان أوروبا وأفريقيا والعديد من بلدان آسيا وأمريكا اللاتينية ، مواقف تناقضت بشكل واضح مع السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط .

على صعيد المنطقة :

أولاً ، لأول مرة منذ قيام إسرائيل ، تتمكن الجيوش العربية من تحقيق انتصار معين ضد إسرائيل ، وتستبسل في القتال ، وتبدي براعة في استخدام السلاح السوفياتي الفعال ، وتعيد الثقة إلى الشعوب العربية بقدرتها على مواجهة العدوان الإسرائيلي والتصدي له .

ثانياً ، الحرب قضت على أسطورة التفوق الإسرائيلي والجيوش الذي لا يقهر ، وتكونت بفعل الهزيمة الإسرائيلية (الهزيمة الجزئية) أوضاع جديدة داخل إسرائيل تنذر بأزمة كبيرة تجلّى بعضها في الصراع السياسي بين القوى الحاكمة والاستقلالات التي تمت ، وتجلّى بعضها في التساؤلات التي تطرح حول مستقبل إسرائيل وحول الحقوق العربية ، وتجلّى بعضها الآخر في موقف التأييد الذي منحه الجماهير العربية ، بشكل خاص ، داخل إسرائيل ، للحزب الشيوعي الإسرائيلي (راحح) ، فضلاً عن ذلك بدأت إسرائيل تعاني أزمة خانقة في علاقاتها مع الخارج .

ثالثاً ، دخل النفط ، بفعل ضغط الأحداث ، سلاحاً شديد الأهمية في المعركة ، ولم يعد من الممكن في الظروف الراهنة ، إرجاعه إلى حيث كان قبل الحرب .

رابعاً ، اتسع نطاق الحركة الثورية العربية ، وتعمق الوعي عند الجماهير ، وأصبحت المطالب التي تطرحها ، في ضوء نتائج الحرب ، أكثر راديكالية ، من أي وقت مضى ، ليس فقط بالنسبة للموقف من المساومات حول قضية الأرض المحتلة وحول الحقوق القومية للشعب العربي الفلسطيني وحول حقه في تقرير المصير ، بل كذلك حول المهمات المتعلقة باغناء حركة التحرر الوطني العربية بمضمون اجتماعي متقدم ، عن طريق المحافظة على منجزات هذه الحركة وتحقيق منجزات جديدة . وفي هذا السياق ، وعلى هذا الأساس ، صار من المطالب الأساسية للجماهير إجراء تغيير في قيادة حركة التحرر الوطني ، باتجاه أكثر تقدماً ، مع المحافظة على كل القوى الوطنية ، كل القوى المعادية للإمبريالية ، وتجميعها في جبهة واسعة موحدة على أسس ديمقراطية .

خامساً ، اكتسبت الثورة الفلسطينية وضعا جديداً شديد الأهمية ، وتكرست ممثلة شرعية وحيدة للشعب العربي الفلسطيني ، وأصبح هذا الشعب ، بما له من قضايا ومصالح ، طرفاً في المناقشات والمفاوضات بشكل ملموس ، أكثر من السابق ، وطرحت ، بشكل واضح ، صيغ محددة ، مقبولة أو غير مقبولة لا يهم ، لحقه في تقرير مصيره ، بما في ذلك إقامة سلطة وطنية على الأراضي الفلسطينية التي ستجلب عنها القوات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة .

ان هذه المعطيات التي أوردناها عن التغيرات التي جرت على الصعيد العالمي وعلى صعيد المنطقة ، لا تعني ان الوضع أصبح ، بصورة كاملة ، لصالح نضال الشعوب العربية وقضاياها . فلو كان الأمر كذلك ، لكان الواقع غير الواقع الراهن ، ولما كنا بحاجة إلى كل هذا النقاش . هناك بالطبع صعوبات وثرغرات ومؤامرات وقوى في الداخل وقوى من الخارج ، تتصافر جميعها لتحد من التأثير الإيجابي لهذه التغيرات . وليس أخطر ما في هذه الأمور السلبية ، ما يأتي من العدو ، بل أن أخطر ما فيها هو ما يأتي من داخل جبهة القوى الوطنية المتحالفة . ويتجسد هذا الخطر بالدرجة الأولى في اساءة استخدام الإمكانيات التي كشفت عنها الحرب ، عند الجيوش والشعوب العربية ، وفي